السنة الرابعة والأربعون بعد المئة

فيها قدم محمد المهديّ من خُراسان إلى العراق، فنزل الحيرة عند أبيه، وبنى برَيْطَة بنت عمِّه أبي العباس.

وعزل أبو جعفر محمد بن خالد عن المدينة، وولَّاها رياح بن عثمان[١] المُرِّي، وحج أبو جعفر، واستخلف على عسكره وعلى الحِيرة خازم بن خُزيمة[٢]، وجدَّ في طَلَب إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن، وكانا قد تخلَّفا عن أبي جعفر لما حجَّ في زمن أخيه أبي العباس ومعه أبو مسلم، وكذا في حجَّته الثانية، فلما حجَّ هذه السنة ـ وهي حجَّتُه الثالثة ـ جدَّ في طلبهما، وأذكى العيونَ عليهما.

قال أرباب السير: كان محمد بن عبد الله يذكر أن أبا جعفر بايعه بمكة ليلة تشاور بنو هاشم عند اضطراب حَبْلِ بني مروان[٣]، وكان أبو جعفر حاضراً، فكان محمد يقول: كيف أبايع مَن بايعني؟! فلما ولي أبو جعفر الخلافة لم يكن له همٌّ إلا طلب محمد وإبراهيم، وكلُّ من يسأله عنهما من بني هاشم يقول: ما اختفيا إلَّا خوفاً منك، ولا بأس عليك منهما، إلَّا حسن بن زيد فإنه قال: والله ما آمَنُ وُثوبهما عليك، فأيقظ مَن لا ينام، فكان بنو الحسن يقولون: اللهم إن دماءنا عند الحسن بن زيد.

وقال عبد الرحمن بن أبي الموالي: لما وَلي أبو جعفر ألحَّ في طلب إبراهيم ومحمد، وتغيَّبا عنه بالبادية، وأمر زياداً الحارثي بطلبهما، فكان لا يَجِدُّ، فعزله وولَّى المدينة محمد بن خالد القَسريّ، وأمره بطلبهما فلم يبالغ، وكان يعرف مكانهما، فعزله، وولّى رياح بن عثمان بن حيَّان المُرِّي، فجدَّ في طلبهما ولم يُداهِن، فخافا منه، فجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع، واغتمَّ أبو جعفر بتغَيُّبهما، فكتب إلى رياح أن

---

(١) في (خ) و(ب): عثمان بن رباح، والمثبت من الطبري ٧/ ٥١٧، والمنتظم ٨/ ٤٤، وتاريخ الإسلام ٣/ ٧٧٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩.

(٢) في (خ) و(ب): خزيمة بن خازم، والمثبت من المصادر، انظر الحاشية السابقة.

(٣) في الطبري ٧/ ٥١٧، والمنتظم ٨/ ٤٤: ليلة تشاور بنو هاشم فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان.

يأخذ أباهما عبد الله، وأخويه حسن وداود، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أخوهم لأمهم فاطمة بنت حسين، في عدَّةٍ منهم، ويَشُدَّهم وثاقاً، ويبعث بهم إليه حتى يوافوه بالرَّبذَة، وأن يأخذني معهم.

قال محمد بن عمر: فأنا رأيتُ عبد الله وأهلَ بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد، فيحملون في مَحامِلَ عَرايا ليس تحتهم وِطاء، وأنا يومئذٍ غُلامٌ قد راهَقْتُ الاحتلام.

قال ابن أبي الموالي: وأُخذ معهم يومئذ نحوٌ من أربع مئة من جُهَينة ومُزينة وغيرِهم من القبائل.

ووافى أبو جعفر من الحجِّ إلى الرَّبَذَة وهم بها مُكَتَّفين في الشمس، وسأل عبدُ الله أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه، فلم يأذن له، ولم يَره حتى فارق الدنيا، ثم دعاني فأُدخِلتُ عليه وعنده عيسى بن عليّ، فلما رآني عيسى قال: نعم هو هو يا أمير المؤمنين، وإن أنت شَدَّدتَ عليه أخبرك بمكانهما، فدنوتُ منه وسلَّمتُ عليه فقال: لا سلَّم الله عليك، أين الفاسقان ابنا الفاسق، الكذابان ابنا الكذاب؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، هل ينفعني الصِّدقُ عندك؟ قال: وما ذاك؟ قال: امرأته طالق وعليَّ وعليّ إن كنتُ أعرف مكانهما، فلم يُصدِّقني، وقال: السِّياطَ، فأُتي بها، وأُقِمتُ بين العُقابَين[1]، فضربني أربع مئة سَوط، ورُدِدتُ إلى أصحابي على تلك الحال.

ثم بعث إلى الدِّيباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ـ وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله ـ فلما دخل عليه قال: أخبرني عن الكذَّابَين ما فعلا، وأين هما؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما لي بهما علم، وإني لصادق، فقال: جَرِّدوه، فجرَّدوه، فضربه مئةَ سَوط، وألقى عليه قميصَ قُوْهِيٍّ على الضَّرب، ثم حُمل إلينا، فوالله ما قدرنا على نزع القميص من لُصوقه بالدم، حتى حُلبت عليه شاة، ثم قال: احْدُروهم إلى العراق، فقُدم بنا إلى الهاشميَّة فحُبِسْنا، فكان أول من مات عبد الله بن حسن[2].

(١) خشبتان يشبح الرجل بينهما ليجلد. تاج العروس (عقب).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٦-٤٧٧.

وقال الهيثم: دسَّ أبو جعفر كتاباً إلى عبد الله بن حسن مع عُقْبة بن سَلْم[١] الأزديّ، وبعث معه ألطافاً وهدايا على لسان بعض الشيعة، فلما قدم على عبد الله أخبره فزَبَره، ثم عاد فزبره مراراً، فلما أَنِس به أخذ ذلك منه وقال: اذهب فأخبرهم أن ابني خارجٌ في وقت كذا وكذا، فعاد إلى أبي جعفر فأخبره.

وكان محمد وإبراهيم ينتقلان في المياه والأمصار خوفاً من أبي جعفر، تارةً في تِهامة، وتارة في اليمن والشام والعراق ومصر، ثم في البصرة والهند والسِّند والمغرب، فلما حج في هذه السنة أبو جعفر قَسم قسماً في بني هاشم خصَّهم بذلك، وقال لعبد الله: أين ابناك؟ فقال: لا أعلم بهما، فقام ابن سَلْم فتراءى له، فلما رآه وَجَم، فقال أبو جعفر لعبد الله: كذبت يا ماصّ، فقال: يا أبا جعفر، بأيِّ أُمَّهاتي تُمِصّني؟! بخديجة بنت خُويلد، أم بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، أم بفاطمة بنت الحسين؟ فقال ولا بواحدة منهن، ولكن بالجَرْباء بنت قَسامَة بن زهير، فقام المُسَيَّب ابن زهير فقال: دَعْني أضربْ عُنق ابن الفاعلة، فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال: هَبْه لي يا أمير المؤمنين وأنا أستخرج ابنيه.

وفي رواية: أن أبا جعفر جاءه كتاب بعض ثقاته يخبره أن رسول عبد الله وابنيه خرج إلى خراسان ومعه الكتب يستدعيهم إلى الخروج معه، وبعث بالرسول والكتب إلى أبي جعفر، فبعث أبو جعفر بالرسول والكتب على حالها بطوابعها إلى عبد الله وقال:

إني أُتيتُ برسولك وهذه الكتب معه، وقد رددتُها بحالها إليك كراهيةَ أن أَطَّلع على ما يُغيِّر قلبي عليك، فلا تَدْعُ إلى التَّقاطع بعد التواصل، وإلى الفُرقة بعد الاجتماع، وأظهر إليَّ ابنَيك؛ فإنهما يصيران إلى ما تُحبُّ من الولاية وتعظيم المنزلة، فكتب إليه عبد الله يَتنصَّل من ذلك، ويُنكره ويقول: فعل ذلك عدوٌّ يريد الفُرقة بعد الاجتماع.

فبينا أبو جعفر كذلك وَرد عليه كتابُ بعض ثقاته يخبره: أن الرسول بعينه خرج بالكتب بعينها إلى خراسان، وأنه نازل بالبصرة على فُلان المُهَلَّبي، فبعث أبو جعفر فحبس الرسول، وأخذ الكتب وبعث بها إلى خراسان مع بعض ثقاته، وعادت الأجوبة

---

(١) في النسختين: علقمة، وهو خطأ، انظر تاريخ الطبري ٧/ ٥١٩، وأنساب الأشراف ٢/ ٤١٢، والمنتظم ٨/ ٤٥، وتاريخ الإسلام ٣/ ٧٧٧.

بما يكره، واستبان له الأمر، فكتب إلى عبد الله: [من الوافر]

أريد حَياتَه ويُريد قَتلي[١]

قد علمتُ ما فعلتَ، وجاءت الأجوبة من خُراسان، وقد ثَبتَ عندي أنك تعرف مكان ابنَيك، فدُلَّني عليهما ولك عهدُ الله وميثاقُه أنني أُحسن جائزتَهما، وأضعهما حيث وَضَعَتْهما القرابة، واستدرِكْ الأمرَ قبل تفاقمه، فكتب إليه أنه ما يعرف مكانهما، وكتب في الكتاب: [من الوافر]

وكيف أُريد ذاك وأنت منِّي بمنزلةِ البياضِ من السَّوادِ[٢]
وكيف أريد ذاك وأنت مني وزَنْدُكَ حين يُقدَح من زِنادي

فقال أبو جعفر: والله لَيُقْتَلَنَّ محمد بأصل سَلْع، وليُقْتلنَّ إبراهيم على النهر العباب يعني الفرات، فكان كما قال.

وقال السِّنديّ مولى أبي جعفر: لما اشتبهت الأمور على أبي جعفر دعا عُقبة بن سَلْم الباهليّ، وبعث معه بمال وقال: إنما أدخلتُك بين لحمي وعظمي، فلا تُوطِئني عَشْوةً[٣]، اذهب إلى المدينة فجالس عبد الله بن حسن حتى يأنس بك، وقل له: إن فلاناً وفلاناً من خراسان بعثوا إليك بمال وثياب وهدايا ـ وكان المال عشرة آلاف دينار ـ واحترِز.

فقدم المدينة، فلقي عبد الله وجلس إليه، فلما أَنِس به ذكر له ذلك، فأخذ منه المال والثياب، ثم تركه أياماً وقال له: معي إلى ابنيك كتابان وأربعون ألف دينار، فإن دَلَلْتني عليهما سَلَّمتُ ذلك إليهما، ورجعتُ إلى خراسان بما يَشرح صدورَ أهلها وتَقبله عقولُهم، وإلَّا عُدت إليهما، فأدفع إليهما الكتابين والمال، ثم قال لعبد الله: مثلي لا ينصرف إلا عن فضل؛ ليكون القوم منّي على ثقة، قال: وما هو؟ قال: تخلع أبا جعفر، وتبايع ابنك محمداً، ومن بعده إبراهيم، قال: نعم، فخلع أبا جعفر وبايع

(١) تمامه: عذيرك من خليلك من مراد. وهو لعمرو بن معدي كرب، انظر العقد الفريد ٥/ ٧٦.

(٢) كذا، وفي المصادر: بمنزلة النِّياط من الفؤاد، انظر أنساب الأشراف ٢/ ٤١٠، والعقد الفريد ٥/ ٧٦، والأغاني ٢١/ ١٢٠.

(٣) أوطأه عشوة: أركبه على غير هدى من الطريق.

لابنيه، وبايعهما أيضاً عقبة بن سَلْم، وأخذ كتابه وكتاب ابنيه وخرج إلى مكة، فوافى أبا جعفر، فأخبره بحقيقة الأمر.

فقدم أبو جعفر المدينة، وأحضر عبد الله، وسأله عن ابنيه فأنكرهما، فقال لعُقبة: تراءى له، فلما رآه أُسقط في يده، وتغيَّر لونُه وقال: أقِلْني وصلَتْك رَحِم، فقال: لا أقالني الله إن أقلتُك، ووالله لا بدَّ من ولديك، فقد ظهر السرّ، ولله علي أن لا أَضُرّهما، فسكت عبد الله، فأمر بحبسه وحبس أهله وأعيان بني حسن، وخاف أبو جعفر أن يحاربه أهل المدينة فلم يدخلها، ولم يختلف عليه منهم اثنان.

وقال أبو اليقظان: لما حج أبو جعفر كان محمد وإبراهيم مُسْتخفيين بمكة، وكان بعضُ قُوَّاد أبي جعفر من شيعتهما فقال: هل لكما أن أقتله؟ فقال محمد: لا والله حتى تدعوه، فانتقض أمرُهما.

وقال الواقدي: إنما أمر أبو جعفر رياحاً بحبس آل أبي طالب في سنة أربع وأربعين ـ وقيل: في سنة ثلاث وأربعين ـ فأقاموا في الحُبوس ثلاث سنين، فجاء محمد بن عبد الله ليلاً إلى أمه هند مستخفياً، فقال: يا أُمَّاه، قد حَمَّلتُ أبي وأهلي وعمومتي ما لا طاقة لهم به، وقد عزمتُ على أن ألقى أبا جعفر، وأضع يدي في يده؛ فعسى أن يخلي عنهم، فتنكّرَتْ وحملتْ طعاماً إلى السجن، وتلطَّفتْ للسجَّان حتى دخلتْ عليهم، فأخبرت عبد الله بقول محمد فقال: قولي له: نحن فَرَجُنا بيد الله، والأمور مَقضيَّة، والصبر أولى، ومُريه فليَجِدّ في أمره ولا يَني، فخرجتْ من عندهم، وأبلغته ما قال.

ولما نزل أبو جعفر الرَّبذَة أمر رياح بن عثمان بإخراجهم إليه، فأخرجهم من المدينة، ولما صاروا بقصر نَفِيس[1] على ثلاثة أميال من المدينة؛ دعا بالقيود والأغلال والحدَّادين، وقيَّدهم وغلَّهم، وضيَّق عليهم القيود حتى أثَّرت في أرجلهم، ثم أتى بهم الرَّبَذَة على الجمال وليس تحتهم وِطاء ولا فوقهم غِطاء، وقام أبو جعفر ينظر إليهم من وراء السِّتر، ولما مروا بدار جعفر بن محمد بكى وقال: والله لا حُفظت حُرمةُ رسول الله ﷺ بعد اليوم، ثم حُملوا في المحاملِ عُراة، وخرج أبو جعفر في

(١) في (خ) و(ب): بلقيس، والمثبت من تاريخ الطبري ٧/ ٥٤٠.

مَحْمِل ومُعادِله الربيع، فصادفهم يوماً في المسير، والشمس قد قرعتْهم وهم عِطاش، فناداه عبد الله: يا أبا جعفر، هكذا فعلنا بكم يوم بدر؟ فلم يكلِّمه، وأخزاه وثَقَّل عليه، فلما قدم إلى الكوفة أنزلهم في سِرداب.

وقال الهيثم: دعا أبو جعفر بمحمد الدِّيباج في الرَّبَذَة فدخل عليه ـ وكان أحسن الناس صورة ـ فوقف بين يديه، فقال له: يا دَيُّوث، فقال محمد: سبحان الله، والله لقد عرفتُني بغير ذلك، قال: فكيف زوَّجتَ ابنتك الفاسقَ إبراهيم؛ وقد حلفتَ لي أنك لا تَغُشّني ولا تمالئ عليّ؟! فأنت بين أن تكون دَيُّوثاً أو حانثاً. وايْم الله، لقد هممتُ أن أرجُمها، فقال له محمد: والله ما مالأتُ عليك ولا غَشَشتُك، وأما أنت فقد رَميتَ هذه الجارية، وهي بنت رسول الله ﷺ، وإن الله قد أكرمها بولادته لها، فأمر به فشُقَّت ثيابُه، وضربه أربع مئة سوط[1]، فغُشي عليه وأبو جعفر يقول: الرأسَ الرأسَ، وبدت عورتُه، ووقع سَوط في عينه فسالت عينُه على خدّه، وأُخرج والسِّياط قد غيَّرتْ حالَه وجَماله، ورُدَّ إلى أصحابه وهو يصيح: العطش العطش، فلم يتجاسر أحد أن يسقيه، فقال: يا معاشر المسلمين أيموتُ أولادُ رسول الله ﷺ عَطَشاً.

وقال عمر بن شبة: كان أبو جعفر كافًّا عن محمد الدِّيباج حتى قال له رِياح المُرِّي: ما أخاف عليك إلا من محمد بن عبد الله بن عمرو؛ فإنه عظيم عند أهل الشام، وقد أمنتَ خُراسان والعراق؛ لأن خراسان شيعتُك، والعراق شيعة علي، وأهل الشام شيعة عثمان، وهذا من ولده، فوقع ذلك في نفس أبي جعفر، ففعل به ما فعل.

وفي رواية: لما دخل الدِّيباج على أبي جعفر قال له: أين إبراهيم ومحمد؟ فقال: لا عهد لي بهما من عام أول، قال: أليس ابنتك تحت الفاسق إبراهيم، قال: بلى، قال: فهي زانية، فقال: مه، أتقول هذا لابنة عمِّك! فقال يا ابن اللخناء، فقال: أيّ أُمَّهاتي تُلَخِّن، فشتمه، وذكر أمَّه، وفعل به ما فعل.

وابنة محمد رُقَيَّة، وفيها يقول الشاعر وهو زوجها إبراهيم: [من الطويل]

خليليَّ من قيسٍ دعا النَّومَ واقعُدا ... يَسُرُّكما ألا أنام وتَرقُدا

(١) في الطبري ٧/ ٥٤٢ : فضرب خمسين ومئة سوط.

أَبِيتُ كأنّي مُسْعَرٌ من تَذكُّري رُقَيَّة جَمْراً من غَضًا مُتَوقّدا[١]

وقال أبو اليقظان: أُخبر رياح أن محمداً في جبال رَضْوى، فخرج في طلبه، فرآه محمد من بعيد فصعد الجبل ومعه أمُّ وَلَدٍ له، فسقط ولدها فمات، فقال محمد: [من السريع]

مُنْخَرِقُ السِّربال يشكو الوَجَى تَنْكُبُه أطرافُ مَرْوٍ حِدادْ
شَرَّده الخوفُ وأَزْرى به كذاك مَن يَكْرَه حَرَّ الجِلادْ
قد كان في الموتِ له راحةٌ والموتُ حَتْمٌ في رقابِ العِبادْ[٢]

قد تقدم أن عبد الرحمن بن الأشعث أنشد هذه الأبيات في بعض وقائعه لما خرج على الحجاج، فيحتمل أن محمد بن عبد الله تمثَّل بها والله أعلم.

وقال الهيثم: كان زياد الحارثيّ يطلب محمداً، فرآه يوماً في الصحراء فقال له: مَن أنت؟ فقال: أعرابي، فعرفه ولم يكلِّمه، وقال له: اذهب حيث شئت، ولقيه يوماً على بئر فوقف بين قَرْنَيها يستقي ـ وكان جسيماً وسيماً ـ فعرفه زياد فقال: قاتله الله أعرابياً ما أحسن ذِراعه.

ورآه مرة في صحراء المدينة، فجلس محمد وأعطاه ظهره، فقال له زياد: امرأة رأتنا فاستحيت[٣].

وبلغ أبا جعفر فعزل زياداً، وأوثقه وأخذ جميعَ ماله، ووجد له عيناً مئة ألف دينار، وحُمِل إلى أبي جعفر فقال له: ما هذا؟ فقال: إن دماء بني فاطمة عندي لعزيزة.

وكان لزياد كاتب من أهل الكوفة اسمه عمر بن حفص[٤] كان يتشيَّع، فهو الذي كان يُثبِّط زياداً عن طلب محمد وأخيه.

فولّى محمد بن خالد القَسْري ثم عزله، وولى رِياحاً.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٥٤٣.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٥٣٥، وأنساب الأشراف ٢/ ٤٢٧، والمنتظم ٨/ ٤٧، وتاريخ الإسلام ٣/ ٧٧٩، والسير ٦/ ٢١٢.

(٣) في الطبري ٧/ ٥٣٦ أن الذي لقي محمداً واجتمع به رياح بن عثمان.

(٤) في تاريخ الطبري ٧/ ٥٢١ : حفص بن عمر.

وقال يحيى بن خالد بن بَرْمَك[١] : اشترى أبو جعفر عَبيداً من الأعراب الذين يسكنون البوادي، وأعطى كل واحد البعير والبعيرين، وأمرهم أن يطلبوا محمداً على المياه كأنه قد ضلَّ منهم شيء.

وقال عمر بن شبة: ولّى أبو جعفر الفضلَ بنَ صالح الموسم سنة ثمان وثلاثين، وقال له: إن رأيت محمداً وإبراهيم فلا تفارقهما حتى تُحضرهما إليّ، فلما حج أتاه بنو هاشم ولم يأته محمد وإبراهيم، فقال لأبيهما: ما منع ولديك أن يأتياني؟ فقال: والله ما منعهما من إتيانك رِيبة ولا سوء، ولكنهما حُبِّب إليهما الخَلوة والبادية والصَّيد، لا يشهدون مع أهلها خيراً ولا شراً، فسكت الفضل.

وقال الزَّعفَراني: قدم محمد البصرة، فنزل في بني راسب، فأقام ستة أيام وخرج، وبلغ أبا جعفر، فسار من الكوفة إلى البصرة، واستدعى عمرو بن عبيد وقال: يا أبا عثمان، هل بالبصرة أحدٌ نخافه على أمرنا؟ فقال: لا، فانصرف راجعاً إلى الكوفة.

وقال عمر بن شَبَّة: حج المنصور في سنة أربعين ومئة ومعه ابنه المهدي، فأتاه عبد الله بن حسن في جماعة من بني هاشم، فتكلَّم المهدي فلَحَن، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، ألا تأمر ابنَك هذا بتعديل لسانه وقد اخترتَه وليَّ عهدك على الأُمَّة؟! فتغافل أبو جعفر عنه، وأخذ كتاباً ينظر فيه، وعبد الله يُردِّد القول، فغضب أبو جعفر وقال له: أين ابنُك؟ قال: لا أدري، قال: لتأتينّي به، قال: والله لو كان تحت قدميَّ ما رفعتُهما عنه، فأمر بحبسه وقال: ألست القائل لأبي العباس: [من الوافر]

ألـم تَـرَ حَـوشـبـاً أضـحـى يُـبَـنِّـي[٢]

وكان أمنَّ الناس عليك وأوصلَهم لك؟!

وحجّ في تلك السنة إبراهيم ومحمد وهما مُستخفيان ومعهما جماعة من الشيعة، فاتَّفقوا على اغتيال أبي جعفر، وقال لهم عبد الله بن محمد الأمير: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا نقتله غِيلة حتى أدعوه، فانتقض أمرُهم، ودخل معهم قائد من قواد

(١) في (ب) و(خ): شريك، والمثبت من الطبري ٧/ ٥١٩.

(٢) تمامه: قصوراً نَفْعُها لبني بُقَيلة، انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٥، وتاريخ الطبري ٧/ ٥٢٥، وأنساب الأشراف ٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

أبي جعفر، وبلغ الخبر أبا جعفر فطلبه فهرب، وقتل أبو جعفر أصحاب ذلك القائد واسمه خالد بن حسان، وكان أراد أن يطعن أبا جعفر بحَربةٍ بين الصَّفا والمروة فنهاه عبد الله بن حسن.

ذكر مَن حُبس مع عبد الله بن حسن بن حسن

حُبس معه حسن وإبراهيم ابنا حسن بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن، وسليمان وعلي وعبد الله وعباس بنو داود بن حسن بن حسن، وأبو بكر بن حسن بن حسن، ومحمد وإسماعيل وإسحاق بنو إبراهيم بن حسن بن حسن، وعباس بن حسن، أخذوه وهو قاعد على بابه فقالت أمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر: دعوني أشمّه، فقالوا: لا والله لا شَمَمْتيه أبداً. وعلي بن حسن بن حسن العابد، وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، وعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان قد قدم من مصر.

فهؤلاء ستة عشر رجلاً من أعيانهم، وقيل: كانوا عشرين، وحبسوا معهم محمداً الدِّيباج، وهو أخو بني حسن لأمهم، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وحُبس معهم عبد الرحمن بن أبي الموالي وأبا حنين.

وجاء علي بن حسن بن حسن بن حسن إلى رياح فقال: ما الذي جاء بك؟ قال: لتَحبسَني مع أهلي، فحبسه معهم.

ولما خرج رياح بهم إلى الرَّبَذَة قال غالب الهَمْداني من أبيات: [من المنسرح]

نفسي فَدتْ شَيبةً هناك وظُنْـ ... ـبُوباً به من قيوده نَدَبُ
والسَّادةَ الغُرَّ من بَنيه فما ... رُوقِبَ فيه الإلهُ والنَّسبُ
يا حلَقَ القَيدِ ما تضمَّنْتَ من ... حِلمٍ وبِرٍّ يَشوبُه حَسَبُ
وأمَّهاتٌ من العَواتِكِ أخْـ ... ـلَصْنَك بِيضٌ عَقائلٌ عُرُبُ
كيف اعتذاري من الإله ولم ... تُشْهَر فيك المأثورَةُ القُضُبُ
ولم أَقُد غارةً مُلَمْلَمَةً ... فيها بنات الصَّريحِ تَنْتَحِبُ
والسَّابقاتُ الجِيادُ والأَسَلُ الذُّبَّلُ فيها أَسِنَّةٌ ذُرُبُ

أصبح آلُ الرّسول أحمدَ في النا ... سِ كذي عُرَّةٍ به جَرَبُ
بُؤساً لهم ما جَنَتْ أكفُّهُمُ ... وأيَّ حَبلٍ من نَسْلِه قَضَبوا[1]

ولما نزلوا الكوفة حبسهم في سِرداب، وضَيَّق عليهم حتى ماتوا عن آخرهم.

ولما قدم المنصور الكوفة صَعِد المنبر فخطب وقال: يا أهل خُراسان، أنتم شيعتُنا وأنصارُنا وأهلُ دعوتنا، إن علي بن أبي طالب حَكَّم الحكمين، فافترقت عليه الأمة، واختلفت عليه الكلمة، ثم وثب عليه شيعتُه وأصحابُه وثقاتُه وأنصاره فخذلوه وقتلوه، ثم قام من بعده ولدُه الحسن، فوالله ما كان فيها برجل، عُرضت عليه أعراضُ الدنيا فقبلها، ودسَّ إليه معاوية: إني أجعلك وليَّ عهدي من بعدي، فخدعه، فانسلخ منها، وسلَّمها إليه، وأقبل على النساء يتزوَّج كلَّ يوم امرأة ويطلِّقُها من الغد، فلم يزل كذلك حتى مات، ثم قام من بعده أخوه الحُسين، فخدعه أهلُ هذه المَدَرَةِ السَّوداء ـ وأشار إلى الكوفة ـ أهل النِّفاق والشِّقاق ومساوئ الأخلاق، والله ما هي بحَربٍ فأحاربها، ولا بسِلْمٍ فأسالمها، فرَّق الله بيني وبينها، وزادها بُعداً وسُحقاً، فأسلموه وخذلوه حتى قتلوه، ثم قام من بعده زيد بن علي، فغَرُّوه حتى أسلموه، ولقد ناشده أبي محمدُ بنُ علي ألا يفعل، وألا يقبل خِداع أهل هذه المَدَرَةِ السَّوداء، وقال له: إنا لنجد في بعض الكُتب أن بعضَ أهلنا يُصلَب بالكوفة، فاحذر أن تكون ذلك، فلم يقبل، وقال له: عمِّي داود: لا تثق بهم؛ فإنهم غُدُرٌ فُجُر، فلم يقبل، حتى صُلب بالكُناسة ثم أُحرق.

ووثب علينا بنو أمية، فأماتوا شَرَفنا، وأذهبوا عِزَّنا، لا والله ما كان لهم عندنا تِرةٌ يطلبونها، ولا مَأثُرةٌ يَرومونها فنَفَونا من البلاد، وشَرَّدونا في كلّ واد، فتارةً بالحجاز، وتارة باليمن، ومرةً بالعراق، ومرةً بالشَّراة، حتى أقامكم الله لنا شيعة وأنصاراً، وأحيا بكم شَرَفنا، وأعزَّ ديننا، ودفع بكم الباطلَ عنا، وأظهر حقَّنا، وأصار إلينا أمرَنا وميراثنا من نبينا ﷺ، فقَرَّ الحقُّ مَقَرَّه، وأعزَّ الله أنصارَه، وقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

فلما استقرَّ الأمرُ فينا وثب علينا هؤلاء الظَّلَمة؛ بغياً وحسداً منهم لنا، ثم أنشد:

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦. الظنبوب: حرف السَّاق، والمأثورة القضب: السيوف القاطعة، والأسل الذبل: الرماح الدقيقة، الذرب: الحديدة الماضية، والعُرَّة: داء، قضبوا: قطعوا.

جَهْلاً علينا وجُبناً عن عدوِّهمُ لبئستِ الخَلَّتان الجهلُ والجُبنُ

ثم قال: إني والله ما أتيتُ هذا الأمر من جهالة، وإنما بلغني بعض السّقم عنهم، فدَسَسْتُ إليهم رجالاً وأموالاً، فوالله ما بقي منهم كبير ولا صغير، ولا شيخ ولا شاب إلا استحلُّوا دماءنا وأموالَنا، فحينئذ استَحْلَلْتُ بنَقْضِهم بيعتي، وحِنثهم في أيمانهم، وطَلَبِهم الفتنة، وتفريق الكلمة، والتماس الخروج عليّ، ثم قرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ الآية [سبأ: ٥٤] ثم نزل[١].

وكان على الكوفة عيسى بن موسى، وعلى البصرة سفيان بن معاوية، وعلى المدينة رياح المُرِّي، وعلى مكة السَّرِيّ بن عبد الله، وعلى مصر يزيد بن حاتم، وعلى خراسان نوَّاب المهدي.

وفيها توفي

إسحاق بن عبد الله

ابن أبي فَرْوة، أبو سليمان، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة، وكان كثير الحديث، ولا يحتجون بحديثه[٢].

صالح بن كَيسان

أبو محمد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وكان يُؤدِّب عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، وأولادَ الوليد بن عبد الملك، ثم ضمَّه عمر إلى نفسه، وكان قد جمع بين الحديث والفقه والدين والمروءة.

أسند عن ابن عمر وغيره، وروى عنه مالك والأئمة، واتَّفقوا على صدقه وثقته وأمانته، وسئل عنه الإمام أحمد رحمة الله عليه فقال: بخ بخ قد رأى ابن عمر. وهو ثقة، يُعدُّ في التابعين.

وقال أبو عبد الله الحاكم: مات صالح وهو ابن مئة ونيف وستين سنة[٣]، ولقي

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٩٢ ـ ٩٤، ومروج الذهب ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢٣، وتهذيب الكمال (٣٦١).

(٣) رد هذا القول الذهبي في السير ٥/ ٤٥٦، وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٢، وتهذيب الكمال (٢٨٢٠).

جماعة من الصحابة، وكان ثقة ثبتاً.

عبد الله بن شُبْـرُمَة الضَّبِّي

أبو شبرمة. من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان فقيهاً، حسنَ الخُلق، قليلَ الحديث.

وقال عبد الرزاق عن مَعمر: كان ابن شبرمة عندنا والياً باليمن، فلما عُزل شَيَّعتُه، فنظر إليّ وقال: أحمد الله، أما إني لم أستبدل بقميصي هذا قميصاً منذ دخلتُها، إنما أقول لك حلالاً، أما الحرام فلا سبيل إليه.

وكان يحضر هو ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند عيسى بن موسى يَسْمُران كل ليلة، فإذا جاءا وقفا على دوابهما حتى يؤذن لهما، وربما خرج إليهما عياض حاجب عيسى فيقول: انصرفا، فينشد ابن شبرمة ويقول: [من الطويل]

إذا نحن أعتَمْنا وطال بنا الكَرى أتانا بإحدى الرَّاحتَين عِياضُ[1]

يزيد بن أبي مريم

ابن أبي عطاء، أبو عبد الله، من الطبقة الخامسة من أهل الشام، كان إمام جامع دمشق حين بناه الوليد بن عبد الملك. وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة خمس وأربعين ومئة.

أسند عن أبي إدريس الخَولاني، ورأى واثلة بن الأسقع، وروى عنه الأوزاعي وغيره، وكان ثقة صدوقاً[2].

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٦٩، والسير ٦/ ٣٤٧.

(٢) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨١، وتهذيب الكمال (٧٦٤٤).